الباب الثاني

أنواع الخادمات

يصعب حصر أنواع الخادمات وتفصيل خصالهن وطباعهن؛ ولكن المتابع يجد البون الشاسع بين تعاملهن وردود فعلهن ... فمنهن – كما يقال – من تذر على الجرح فيبرأ، ومنهم من تطيل أمد الجرح، وتفتح أعماقه، ومنهن كالتالي:

الخادمة النشيطة العملية، والخادمة الكسولة الخاملة، وكل واحدة منهن تأخذ أسلوبها ومنهج عملها وتعاملها وفق طبيعتها ودوافعها، فالنشيطة العاقلة تؤدي عملها على الوجه المطلوب بدون متاعب في حين أن الكسولة الخاملة تحتاج إلى متابع جلد وصبور يتحمل بلادتها ويقف معها عند أدق التفاصيل وأقلها أهمية وقد تكون فعلاً هذه طبيعتها، أو تتصنع طبيعة رديئة من باب الكيد أو لتحقيق مآرب أخرى.

الخادمة المنظمة والخادمة المهملة وبين كليهما فرق واسع وشاسع؛ فالأولى تملك قدرة متميزة على التنظيم الملائم والترتيب المناسب بحيث تضع كل غرض في موقعه الملائم بطريقة جيدة، في حين أن الأخرى تسيء ترتيب الأغراض أكثر مما تصلحها سواء كان ذلك بمحض إرادتها أو من باب المكايدة والنكاية؛ وفي هذه الحالة فإنها تحتاج إلى شخص آخر حولها يلازمها ويعطيها التعليمات المستمرة والمكررة أو يعيد العمل بعدها.

الخادمة المريحة الراضية، والمزعجة الشاكية؛ فالمريحة تشعرك بأنها

تقوم على الخدمة بقناعة ذاتية وبرضاء فطري يدفعها في ذلك حافز إنساني وحب الخير للآخرين، فهي محبة للأسرة التي تقيم معهم، وتنقل لمن حولها الراحة والاطمئنان، بينما الخادمة الشاكية الباكية تبحث لها ما تعلق عليه هديرها، وهي دومًا مزعجة، وكلما وضع في فمها ما تريد بحثت لها عن مطالب ومتاعب ومداخل أخرى؛ لتثبت للجميع أنها علة ومصدر تعب وقلق.

الخادمة الهادئة الحنون الرؤوم والمزعجة الخالية من المشاعر والعواطف، ويفصل بينهما مسافات كبيرة جدًا؛ فالحنون تملك العاطفة الغزيرة الفياضة التي تحوط بها كل من حولها صغارًا وكبارًا وتتودد إليهم بحنان وحب وعاطفة مشحونة بكل خير. في حين أن فاقدة العواطف تتعامل مع من حولها بغلظة وجفاء، وتصبح معزولة ومكروهة في البيت تعيش مع نفسها وتجتر متاعبها، فتتألم وتتراكم متاعبها، وتنعكس متاعبها ومرارتها على من حولها بسوء سلوكها.

الخادمة الهادئة الرزنية والخادمة العصبية المتقلبة الفوضوية فالهادئة الرزينة يطمئن المرء للعيش في قربها وصحبتها، ويأمن على نفسه وأطفاله معها، في حين أنه يقلق للعيش مع الأخرى، ويتردد كثيرًا حول وضع الأطفال معها بمفردهم؛ بسبب تقلب مزاجها ومشاعرها وهيجانها وغضبها واندفاعها، فلا أحد يدري متى تهدأ ومتى تهب عواصفها العاتية، وتدخل في فريق من لا يتنبأ بما يفعل.

فهذا النوع من الخادمات يشكل خطورة على أفراد البيت فالخادمة من هذا النوع لا تستطيع التعبير وتوصيل ما يجول في نفسها إلا من خلال عنفها وقسوتها، وربما تهدد أفراد البيت نتيجة خلاف

بسيط، ويخشى بشكل خاص من هذه النوعية على الأطفال في غيبة أهلهم، وربما يكون الخوف والخطر أمرًا مفاجئًا نتيجة ظروف طارئة بسبب الاحتقان المتراكم الذي تفرزه شؤون الحياة اليومية، وربما فرضته مستجدات في أسرتها أو مع مخدوميها.

الخادمة المتزنة المتمسكة بالقيم والأخلاق والدين والخادمة الضائعة اللعوب التي تسعى لوضع شباكها حول من تريد، وربما تجعل البيت في جحيم لا يطاق؛ خوفًا منها وعليها وخاصة أنها تتحين الفرص لاستخدام الهاتف، أو متابعة الزائرين، أو من في الشارع، ومخاطبة من تريد في أوقات يصعب متابعتها فيه.

الخادمة قليلة المشاكل التي تملك العقل المعيشي والخادمة التي تشتري المشاكل، فقليلة المشاكل تصبر على ما تلاقيه، وتبحث عن كل ما يرضي ويسعد من حولها بتفانيها وإخلاصها ومحبتها التلقائية الصافية، كما تتصف بسرعة التأقلم والتفاهم والاندماج والرغبة في التكيف وفق أي جو أسري، فيألفها الجميع، ويحسون كأنها أحد أفراد البيت؛ بينما تقبع الأخرى على يد من تشتري المشاكل والمتاعب، كلما أقفل نافذة من متاعبها فتحت لهم أبوابًا، تتفنن في البحث عن متاعب، وتوحي للكل بأنها عدوة متربصة وتحسن الكر والفر.

خادمة قليلة الكلام أو الكلام في حدود الحاجة، وخادمة ثرثارة كثيرة الكلام ونقله، تحسن تغييره وتغليفه لخلق مشاكل داخل البيت وخارجه، ومن الخادمات الصادقة الأمينة، ومنهن الكاذبة والمراوغة، ومنهن من تحسن المكيدة وحبك الرواية لتحقيق مآربها؛ ولعل القريب الفاحص لظروف الواحدة منهم يستوعب جوهر المشكلة، ويقف

على أبعادها ودوافعها.

فالخادمة السيئة يلاحظ كثرة تبرمها وضجرها بدون سبب مقنع، ويحس المتعامل معها كأنها تحمل من حولها المعاناة التي تعيشها، والظروف التي قادتها للعمل بعيدًا عن الأهل والأحباب، فتلمس من صوتها ومن أفعالها ما يشعرك بأنك المصدر الأساسي لتعاستها، وربما تسمع منها ما لا يسرك، وهذا النوع من الخادمات قد يكون متطبع بهذا السلوك أو أن طبيعة المهنة الجديدة وعدم التكيف معها بجانب الظروف والحنين للأهل وما تفرزه من انعكاسات من حيث عدم القدرة على التكيف، أو عدم الاستطاعة لقبول البيئة الجديدة، أو أن الحنين للحياة والمجتمع الأول يساهم بحقن الأعصاب، ويدفع في التعامل السلبي كترجمة فورية وتنفيس للتخلص من المعاناة المركبة النفسية والمفاهيم الخاطئة لبيئة العمل الجديدة.

والخادمات لهن أنواع كثيرة، منهن من تجمع بين الحسن والقبيح، ومنهن ما يغلب عليها الحسن أو القبيح، فتوصف به، وبين اليمنى واليسرى. تظهر الخادمة العادية التي لها من المواقف الإيجابية ما ينسي أحيانًا تصرفاتها السلبية، وربما نامت وهي تملك درع الأخلاق، ونهضت صباحًا وهي في محكمة كفيلها لمواقفها الهزيلة.

وقفة وتحليل:

إذا كنا نحسن رصد محاسن وعيوب الخادمات برؤية مبنية على فحص سليم وأمين، أو اجتهاد قد يكون أحيانًا غير موفق؛ فعلينا ألا ننسى أنه يوجد في المقابل ربات بيوت لهن من المحاسن والمواقف الجميلة والخصال العظيمة الكثير كما يوجد النقيض مما يكتسبن من

العيوب ما يتوازن ويقارن أحيانًا مع تلك الخادمات السلبيات، وخاصة أن بعضًا من ربات البيوت قاسيات وظالمات، وبعضهن يمزجن عددًا من الأساليب الجيدة والسيئة معًا.

ومما تجدر الإشارة إليه انحراف تعامل الزوجة مع خادمتها، فقد يزيد الكيل في التعامل السلبي وخاصة عندما تتصرف ربة البيت مع خادمتها بغلظة وجفاء، وربما أسهم زوجها معها، أو أنه ترك لها الحرية في الإمعان في الظلم والجور، وسار مع زوجته طواعية أو مكرهًا أو جاهلاً بما يجري؛ وكم هي أمنية أن تراجع كل امرأة ظالمة نفسها، وترجع إلى رشدها، أو تتصور مكانتها ومهانتها عندما يضعها الله مكان خادمتها أو ترى في مكان خادمتها أحدًا ممن تعز من أهلها سواء كانت أمها أو بنتها؛ لتدرك بشاعة معاملتها، إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك.

أليس من الأولى أن نحمد الله على نعمه، ونتقي الله في الخادمات، ونتعامل معهن بكل أمانة، ومودة، وأخلاق نابعة من ديننا الحنيف، ونعطيهن الراحة المناسبة التي نحتاجها لو كنا نعمل نفس العمل، ونخاطبهن بالكلمات الطيبة التي نتمنى أن نسمعها حتى نحسن العمل، وتزود بالطاقة الإيجابية التي تنسينا مرارة البعد وتكبد المشاق.

ومن المؤسف أن بعض ربات البيوت تتعامل مع خادمتها بألفاظ قاسية نابية وآمرة ناهية بغلظة وشدة وجفاء فاقدة للعلاقة الحميمة، وتسعى أن تتصيد أخطاءها، وكأنها عدوة متربصة بها؛ أليس من الأولى أن تزرع فيها التعامل الجميل الذي تنشده منها؛ فمن زرع

حصد، ويبقى تعاملها الأخلاقي رصيدًا لها في الآخرة وترجمة حية على شكر الله على نعمه التي جعلها مخدومة وليست خادمة تعيشن في موقعها ومن يدري فقد تتبدل الأحوال يومًا، ويصبح كل واحد في مكان الآخر، فتسدد الخادمة لربة البيت من رصيدها السيء، وتدفع لها مديونيتها.

أختاه:

احمدي الله على نعمه عليك، بأن جعل هذه الخادمة تعمل تحت يديك بدلاً من أن تعملي تحت يدها فصوني هذه النعمة واشكري الله، واعدلي وارحمي «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» هل ترين أن تعاملي بنفس الأسلوب لو كنت مكانها أو أن تجدي نفس التعامل من عزيز لديك كالولد، والزوج، والأخ، وكم يتمنى المرء ألا يقاد أو ينقاد لتقليد سوء سلوك الخادمة والرد عليها بنفس الأسلوب ونصبح بذلك القدوة السيئة عندما نجاري الخدامة في طريقتها، وكلماتها القاسية، وردود أفعالها السيئة.

أراد زوج أن يصلح من تعامل زوجته مع الخادمة، ولكنه لم يفلح؛ لأنها كانت تضع أمامه كثيرًا من العراقيل بأنها سيئة ولا تفهم إلا هذه الكلمات القاسية؛ فقرر الزوج أن يعطي زوجته درسًا علميًّا؛ حتى تستوعب سوء تعاملها؛ فقرر أن يعاملها بنفس الطريقة فقالت له يومًا: بأنه تغير عليها، فقال لها: لم أتغير، ولكن طباعك تحتاج إلى أسلوب يناسبه ثم تبرمت مرة أخرى، ففتح النقاش معها حول تعامله السابق معها وتعامله الأخير وأيهما أفضل وأجدى في القبول والتفاعل والتجاوب، فقررت بدون تردد بأن الأسلوب الأول أفضل فقال لها:

إذا كنت ترغبين ذلك الأسلوب وتدركين أنه أفضل من سواه لماذا لا تزرعينه في من حولك حتى تحصدينه، وتحصدين القدوة والأجر الوفير.

أنواع أحاديث الخادمات:

تتمحور أحاديث الخادمات حسب الظروف والدواعي والبواعث المحيطة بها، وتحلق غالبًا حول الموضوعات التالية:

تجتر الخادمة مع رفيقتها أو مع نفسها المشاكل التي تقابلها مع مخدوميها وهمومها في بلدها، فهي عادة تشيد بمن حولها وتذكر مناقبهم وأعمالهم الطيبة أو عيبوهم ومثالبهم السيئة، كما تحن إلى أيامها وتذكر البعيد، والعزيز، وتناجي الجميع وتعيش في أجواء بلدها في ظل الدفء الأسري لحظات سعيدة تمنحها طاقة إضافية، وتجدد نشاطها وحيويتها لمتابعة مسؤولياتها.

تتطرق الخادمة غالبًا في أحاديثها إلى أخبارها الخاصة وأخبار العائلة التي تقيم معهم ومجريات الأحداث الدائرة مفصلة صغيرة وكبيرة مهما كانت دقيقة ومتواضعة فالحكايات والمواقف التي تدور حولها تعني لها الكثير؛ لأنها لا ترى من الأمور ما يشغلها أكثر، فهي تتحدث عن تصرفات الكبار والصغار على حد سواء وتتكلم عن المناسبات والزيارات والمواقف والعلاقات التي تدور، ويعيشها الجميع.

يدور حديث الخادمة أحيانًا حول خططها المستقبلية، وكيف ستنفق المال الذي جمعته من عملها؛ فالخادمة تقتل هواجس الملل والسأم والألم بتشاغلها بأحلامها المستقبلية وبمشاريعها المقبلة؛ لتجعل منه طاقة ووقودًا يشعل حماسها، ويعينها في صبرها وتحملها، ويدفعها

إلى الأمام لإكمال مشوارها، فتتحدث مع رفيقاتها، أو مع أحد أفراد البيت عن هواجسها في توظيف ما تدخره من مال في مشاريع شخصية أو استثمار أو سداد دين أو إكمال مشوار زواج أو بناء منزل أو مشروع ما.

تنصب بعض أحاديث الخادمات عن التنفيس عما تعانيه أو تقابله من مواقف حسب وجهة نظرها، وتسعى مع من حولها على معالجة مصادر المضايقات والتعب وطلب المساعدة في إيجاد الحلول المناسبة في الدفاع عن نفسها دون تطور الأمور وحرمانها من عملها.

بعض الخادمات وهن قلة يتحدثن عن مغامراتهن العاطفية وخاصة بواسطة الهاتف، أو من محيطها وخاصة من العاملة حولها، ولعله لون من شغل نفسها بما يقتل إحباطها النفسي ومعالجة للفراغ النفسي والعاطفي بما تعتقد أنه أسرع علاج لمتاعبها، أو لكي تثبت أنها من بنات حواء الجميلات المرغوبات ممن لهن مريدون ولعلها والحالة هذه يندرج عليها ما يقال: يكاد المريب أن يقول خذوني، فربما أنها محرومة من الجمال اللافت أو الإغراء، وخشيت فتور الاهتمام بها فأرادت أن تجذب الانتباه إليها، وتجمل ما لا يتجمل إلا بالعمل الطيب والأخلاق الفاضلة.

الحديث الشامل المتنوع الجميل الذي يحمل النكهة والسعادة ويطوف حول الذات والعائلة والزوج والأولاد والحياة الماضية التي يداعبها الشوق والحنين إليها، وتجد من ذكرياتها سندًا في خلوتها ومناجيًا في وحشتها ومعينًا في كربتها فتقوم بالحديث حول تلك الأيام والذكريات العزيزة أو اجترارها حتى تنسى آلمها ومعاناتها وآلام البعد

والحرمان والحنين للأهل والأوطان.

وتتصور وهي تقف على عتبة البعد والحرمان أن الحياة الماضية كانت كلها وردية، ولا تملك التقييم الصحيح حتى تعود وتكشف أن لها في وطنها آلامًا ومعاناة من نوع آخر، فتدرك أنها كانت ترى الوجه الجميل في حياتها السابقة مثل الميت أو المسافر البعيد الذي يستحضر خيره، وينسى شره وخاصة أنها تستعذب ما تجهله في مواجهة ما تعيشه.

وقفة:

لا يستطيع أحد أن يغلق فم الخادمة عن الحديث والتنفيس على الدوام؛ لأن هذا يصب في سوء سلوكها وحدة أعصابها ثم هل ما نريده لها نستطيع أن نقوم به...؟ ولذلك فمن الأفضل أن يصبح حديثها مفتوحًا تتنفس كما تشاء، وتطرد من خلاله أنفاسها الغث الكريهة التي متى ما حبستها فإنها تمزق أحشاءها؛ ولكن إذا جاز لنا أن نساعدها على القول والبوح عن مكونات النفس من مرارة وعتب، فإلى جانب هذا يلزمنا توعيتها وإرشادها إلى محاسن القول وقبحه؛ حتى تسير على الطريق الصحيح، ونحن في ذلك قدوة حسنة لها؛ لأن منعها من الحديث بصورة مطلقة، تجنبًا لاحتمالات الخطأ غير مقبول كما لا يمكن بنفس الوقت تشديد الرقابة على أحاديثها؛ لكونه تدخل في خصوصيتها، ولكن المناسب أن نحتضنها، ونشركها في سهرات الأسرة وتجمعاتها، ونشعرها بكرامتها، وبأنها عضو نافع ومفيد للأسرة، وهذه الطريقة تعطي نتائج أفضل.

openkanal.com

فالمتابع لهذا المثل هذا التصور يجد أن كثيرًا من الخادمات امتزجت مع الأسر التي تعيش وسطها، وأصبحت الواحدة لا تقبل لوم عائلتها، بل إنها تقف مدافعة في نحر من يتطاول عليهم ممن تملك مقارعته.

المحافظة على الخادمة وحقوقها:

إذا جاز للخادمة أن تقاد إلى الخطأ أو تنقاد إليه بمحض إرادتها رغم تدني مثل تلك النسب إذا ما قيست في المجموعة الكلية فإنها تذوب، ولا تكاد ترى، ولكن تطلب إلقاء الضوء عليها، حتى مع وجود هذه النسبة المتدنية التي لا ترقى أن تكون ظاهرة تشكل قلقًا أو خطرًا أو مشكلة واسعة ولكن تطلب وضعها في الاعتبار عند معالجة مشاكل الخادمات؛ لتفادي المداخل المساعدة والعلل المساندة، ولترجمة الوقائع بطريقة صحيحة، والابتعاد عن الخلل قبل وقوعه مع العلم أن معظم البيوت والأسر – ولله الحمد – تحافظ على الخادمة بدرجة كبيرة، وتسعى أن تلبسها ثوبها وعاداتها، وتقودها للخير، وتدرك أنَّ الاختراق لشرف الخادمة عار كبير لا يمكن اغتفاره؛ لكونه يخل بشرف البيت، ويتطاول على الحماية والحصانة التي التزمت بها العائلة، وينال من صيانة الأمانة والمحافظة على الأجير والمستجير التي كفلتها العائلة لها؛ انطلاقًا من الأسس الدينية والأخلاقية التي تتحلى بها.

فالتغاضي أو الإهمال أو اختراق خصوصيات الخادمة يجعل رب البيت وأفراد أسرته يحكمون على أنفسهم بأنهم فرطوا في الأمانة التي

التزموا بالمحافظة عليها أمام بعضهم وأمام مجتمعهم، ثم قبل ذلك أمام الله في الموقف العظيم، وبأنهم في ركاب من لا يخاف الله، ولا يخشاه، ولا يؤتمن على وديعة أو أمانة.

ومع كل هذه الاعتبارات لا يستبعد وقوع انفلات في ظل عدم وجود محرم ووجود الشيطان وخلل في ضوابط الوقاية، من حيث تنظيم مكان نوم الخادمة واتصالها ومباشرتها للخدمة، وربما تحرشت بمن حولها، أو دفعت نفسها في طريق من يبحثون عبر إغرائها وإغوائها واستجابتها ورسائل عدم ممانعتها؛ ويصعب القبول بصورة مطلقة بأن الظلم أحيانًا يأتيها من حاميها ومجيرها والمسؤول عنها، وربما جاء انتهاك الضوابط وسبل الحماية والوقاية مع وجود مراهقين أو رب بيت لا يرعى حق الأمانة، فاستغل وجوده معها، ولكنه لا محالة سيندم عاجلاً عندما يجد أن ما فعله مع الخادمة موجود في واحد من ذريته أو من يكفله ردًا على تجاوزاته إن لم يخش الله، ويخفه ويتقه، ومن يتق الله يجعل له مخرجًا.

الحوافز والدوافع للعمل:

لو سألت كل خادمة عن دوافع قرارها بالسفر مئات الأميال للعمل في ظروف بيئية واجتماعية جديدة عليها، مضحية بحرمان الأهل والبلد لفترة طويلة، متكبدة المتاعب والمشاق لعرف التباين الكبير بين كل منهن، ولأدرك المتابع بأن القاسم المشترك الذي يوحد الدافع هو الحاجة للمال، وكل واحدة من تلك الخادمات يقودها ويدفعها حلم كبير وأمنية تحب تحقيقها على النحو التالي:

الرغبة في تحسين مستوى الأسرة وتلبية حاجاتها ومتطلباتها أو تأمين وسيلة للعمل أو مشروع صغير تساعد من خلاله على تحسين دخل الأسرة وتلبية حاجاتها المستقبلية أو معالجة مشكلة أو سد دين ثقيل سيقود صاحبه إلى السجن إن لم يسدد، أو مشاكل صحية، أو ضغوط اجتماعية مبعثها عدم وجود سكن أو مشاكل زوجية أو أسرية مفتوحة.

تحقيق بعض الأحلام وذلك بتوظيف الفائض من المصروفات الشخصية لشراء أو بناء سكن جديد، أو توفير أساس لعمل مستقبلي أو ادخار المبلغ للمستقبل وحاجة الأولاد وتعليمهم أو شراء أرض لعمل مشروع تجاري أو زراعي عليها أو استثمار في مشاركة مع آخرين أو توظيفه في سلة العوائد السنوية بحيث تأخذ عليه نسبة سنوية؛ لتنفق منه على متطلبات الحياة، وحبذا لو كان ذلك منسجمًا مع الشريعة الإسلامية؛ حتى لا يتحول العائد إلى ربا.

الخادمة تسعى لرفع مكانتها بين أهلها، ومن حولها، وتخلق حوافز ومميزات للراغبين في الارتباط بها؛ لكونها تملك مغريات مادية تمتاز بها على بعض قريناتها، يسيل له لعاب من يفتقر لهذه الميزة أمام من يريد أن يحوم، ويحلق حولها، ويبحث له عن زوجة قادرة ماديًا على المنافسة خاصة وأن الفتيات في بعض البلدان الأسيوية تقوم بدفع المهر أو تساعد على بناء بيت الزوجية وتكاليفه، وحسب التجربة والمنطق فإن من تكون إمكانياتها أكبر تغري في الزواج أكثر، وتتقدم على غيرها، ويصبح طلب يدها قبل غيرها أولى وأضمن.

أمام الخادمة أهداف كثيرة تفكر في تنفيذها جميعًا ولكن حجم المال الذي تجمعه لا يفي، فتبقى مترددة في الأولويات وإذا كانت تجتر تلك الأمور وتتشاغل بها في محيط العمل فإنها تؤجل البت فيما تريد فعله وتنفيذه حتى تعود إلى بلادها، وتدرس الجدوى الفعلية من كل قرار يدور في ذهنها، أو تنصح بتنفيذه، وعلى الرغم من تواضع المبلغ الموجود معها فهو يعني لها الشيء الكثير؛ لأنه يفتح أمامها أبوابًا كانت في السابق مغلقة، ويحقق لها شيئًا مما تريد.

مكاسب الخادمات من العمل في الغربة:

لا شك بأن تحقيق المكسب من السفر هو الباعث الأساسي لتحميل تبعات الغربة والعمل في أجواء غريبة وبعيدة عن أجواء الخادمة الاجتماعي؛ فمن هذه المكاسب:

تصحيح العقيدة:

من الفوائد المهمة والأساسية التي تجنيها الخادمات؛ تصحيح العقيدة وإزالة المفاهيم الخاطئة حول الدين، والعبادات، والابتعاد عن البدع، وسوء الفهم لتطبيق بعض العبادات أو المعتقدات المختلة، وفهم الإسلام بصورة صحيحة وواضحة بعد النهل من أهله والقرب من مصادره ومنابعه، فعند قياس مفاهيم الخادمة عند قدومها وعند ذهابها يتضح عليها تطور كبير من حيث التحسن الكبير في مفاهيمها الدينية والاستفادة التي جنتها بفضل وجودها في مجتمع محافظ وملتزم جديًا بشرع الله وسنة رسوله عليه أفضل الصلاة والتسليم.

وينبغي أن نستغل وجود الخدم والخادمات وجميع العمالة من

حيث تصحيح عقائدهم ومفاهيمهم الدينية ونسعى لنشر الإسلام عبر تعاملنا الجيد، وإحساسنا، وتوفير كتب ملائمة بلغاتهم، خاصة وأنه يوجد جهات متخصصة لمساعدة الأجانب وطبع الكتب الإسلامية بلغاتهم مثل توعية الجاليات المنتشرة بمدن المملكة العربية السعودية ومحافظاتها.

أداء فريضة الحج:

أتاح وجود الخادمات بمنطقة الخليج لعدد كبير منهن أداء فريضة الحج والعمرة، وهو مكسب كبير خاصة وأنه يصعب القيام بفريضة الحج أو العمرة أثناء وجودهن في بلادهن بحكم البعد والتكلفة المالية الكبيرة والحصول على موافقة مع العلم بأن الكثير من الخادمات تحمل هذه الرغبة في تحقيق هذه الغاية السامية عند دخولها ميدان العمل في بلاد أو مدن قريبة من الديار المقدسة.

تحسن الأوضاع المالية:

من أهم الثمرات التي تجنيها الخادمة من العمل في بيئة اجتماعية بعيدة توفر المال اللازم لتحقيق أهدافها أو الوفاء ببعضها مثل بناء بيت، أو سداد دين، أو بناء مشروع صغير يدر على الأسرة دخلاً مناسبًا أو يسهم بوضعه في استثمار له في عائد مناسب يصرف منه على الأسرة.

تأهيل الخادمة للأعمال المنزلية:

استفادت معظم الخادمات من خلال التدرب على الأعمال المنزلية والقدرة العالية على إعداد الطعام والحلويات والتنظيف والكي

وغيرها وكذلك التدريب على أجهزة كهربائية جديدة عليها مثل الخلاطات والمنظفات وغيرها؛ إلا أنه يلاحظ أن كثيرًا من الخادمات عند بداية عملهن لا يحسن العمل على هذه الأجهزة، ولا يفقهن شيئًا عن إعداد الوجبات لا سيما الوجبات الخليجية والعمل المنزلي؛ فما ينتهي عقد الخادمة وعملها إلا وقد منحت نفسها دورة تدريبية ميدانية مكثفة للأعمال المنزلية بدرجة عالية ووسام رفيع، وتحسنت مفاهيمها العقلية، وبنت جسمًا قويًا، وأصبحت قادرة على العمل في مواقع كثيرة ولسان حال كل أسرة كانت تعمل لديهم يقول: ليتها بقيت عندنا أفضل لنا من خادمة جديدة تحتاج إلى وقت طويل لتدريبها والتكيف معها.

الخير المنقول:

عودة الخادمة لبلدها بعد تحسن مستوى أرضيتها الإسلامية حاملة الخير قبل المال، الخير الذي يضيء لها طريق المستقبل فقد حصنت نفسها بكثير من القيم الجميلة والخصال الحميدة بعد أن فهمت الدين بطريقة صحيحة وأمينة، وتدربت على الوفاء بالفرائض والواجبات والتعامل بطريقة سوية يؤهلها بدون شك أن تصبح رسول خير لمن حولها من أقاربها وجيرانها وخاصة القريبين منه؛ لأنها بدون شك ستنقل هذه الجوانب والمسالك الجيدة عبر أسلوبها في حياتها بعد العودة وعن طريق تعاملها مع الآخرين، وستجد بعضًا من أفراد أسرتها قلدها في أفعالها وتصرفاتها، وتقمص شيئًا من سلوكها.

نعم، إن وجود الخادمة في ظل أسرة متمسكة، وتحمل أخلاقيات رفيعة وقيمًا عالية وتحسن التعالم معها يساعد الخادمة على الالتزام

بتلك القيم ونقلها معها بمجرد عودتها إلى مجتمعها، فسوف تسعى إلى نقلها وبثها في مجتمعها فكثير من الرسائل الإيمانية والأخلاقية سوف ينعكس بدون شك على مجتمعها الأسري.

وعلى الطرف الآخر يجب ألا ينسى بأنها قد تحمل معها مفاهيم خاطئة عن الدين وأهله خاصة إذا ما عاشت في ظل ظروف سيئة ووسط أسرة لا تخشى الله في تعاملها معها.

متاعب الخادمة:

للخادمة متاعب كثيرة يمكن حصر أبعادها في نوعين:

أحد المتاعب نابع من ذاتها وظروفها وطبيعتها الشخصية والآخر ينبعث لها من العائلة التي تقيم معها، وتعمل وسطها، فكل شخص ينتقل إلى بلد جديد سيقابل بدون شك حياة جديدة يصعب مبدئيًا تكيفه معها؛ لا سيما إذا لم يضع في خلده أجواءها ومتاعبها، وسوف يحتاج إلى وقت طويل حتى يمكنه الاندماج فيها والسير في ركابها، ناهيك إذا لم يستعد لمهنته، ويستوعب مسؤوليته التي قدم من أجلها.

وإذا كان غير واع لعمله وغير مدرك لأبعاد مسؤوليته فستكون المشكلة أكبر فكيف إذا كان المعنى بذلك خادمة ستعيش وسط أسرة وكل فرد فيها يعتبر نفسه رئيسًا لها، فمثل هذا التصور بكل أبعاده وتفاصيله قل أن يقترن أو يجول في ذاكرة الخادمة قبل قدومها خاصة إذا لم يسبق أن عملت في هذا المجال مما يشكل عبئًا ثقيلاً عليها، ويضاعف من تقبلها لطبيعة هذه المهنة والقدرة على مواجهة خلفياتها

وخاصة خلال معايشتها الأولى على الأقل، والمتاعب التي يمكن أن تعترض طريقها كثيرة من أبرزها:

المتاعب الصحية:

لا شك أن تغير البيئة والمناخ الاجتماعي والبيئي والطعام ومواعيد الوجبات وغيرها يترك آثارًا صحية غير مدركة بسهولة، ولكن تبقى عوارضها قائمة؛ نتيجة الإسهال أو حب الاستفراغ أو كراهية الأكل وغير ذلك، ولكن مع مرور الوقت تكتسب الخادمة صداقة وصحبة الظروف الغذائية والبيئية الجديدة، وعندها تضمحل المتاعب بصورة تدرجية.

كما توجد عند الخادمة أرضية لقبول واستجابة سريعة لبعض أمراض البيئة الجديدة لضعف أجهزة المناعة المختصة في مقاومتها، أو لسهولة الاختراق، أو لضعف أجهزة الحصانة؛ لكونها غير مهيئة لمقاومتها.

الخادمة تعمل بدون راحة كافية:

الخادمة تعمل في بعض البيوت بدون راحة كافية لعدم تحديد ساعات عمل معينة، ومن هنا يصعب معرفة نصيب الخادمة من الراحة إذا علمنا بأنها تعمل بدون انقطاع كالنحلة تعطي من رحيقها صحة وراحة لمن حولها في نفس الوقت الذي تقتل فيها نفسها؛ لإرضاء الجميع وكسب محبتهم.

نعم، من الملاحظ أنه يستمر عمل الخادمة في بعض البيوت ويظل قائمًا منذ طلوع الفجر وحتى ينام آخر شخص في البيت، وهي

تواصل عملها وخدمتها بالخدمة وفي ظل هذا الوقت الطويل مطالبة أن تبتسم مهما تعبت، أو مرضت، وعليها أن تؤدي عملها بدون تبرم أو توقف مهما كانت المعاملة وكثافة العمل، وفي كل مناسبة وظرف.

وهذا لا يعني التعميم، بل إن معظم البيوت تنظم وقت الخادمة، وتعطيها فرصًا للراحة مناسبة، وتقوم بتوزيع العمل في البيت على كل الموجودين كل منهم له جزء من المهام، والخادمة لها نصيبها الأوفر.

عدم أخذ الحقوق المالية:

رغم كفاح الخادمة الطويل والتحمل المضني فقد تواجه الخادمة موقفًا مؤلمًا نابعًا من تهرب كفيلها من إعطائها حقوقها في نفس الوقت مما يجعلها تعيش في لحظات قاسية ورحلة عذاب صعبة، وخاصة عند إحساسها بأنها تعمل وتكد بدون مقابل؛ على الرغم أن كافة الأنظمة المعمول بها والموجودة في البلد الذي تقيم فيه سوف تنصفها، وستجد في النهاية أنها لن تفقد شيئًا من حقوقها وأنها سوف تحصل عليها دونما عناء، ولكن كيف لها أن تعرف مثل هذه الأمور، قبل أن تصل إلى هذه النتيجة مما يجعلها تعيش في ألم وحزن ربما يطول مع رحلة الغربة.

متاعب الخادمة الاجتماعية:

وتتضح المتاعب الاجتماعية في جانبين أكثر من غيرهما المعاملة السيئة للخادمة والنظرة الدونية لها أو حسب تصورها، وكذلك عندما تصبح الزوجة العدو اللدود للخادمة؛ نتيجة شكوك ظنية أو منطقية، ويمكن تفصيل ذلك حسب ما يلي:

obeikandi.com

المعاملة السيئة:

ربما يكون نصيب الخادمة في العمل لدى أسرة عديمة الأخلاق قليلة المروءة، فتستغل حاجة الخادمة وضعفها بكثير من القسوة والتسلط والبعد عن الرحمة، وتسمعها كثيرًا من الكلمات القاسية، وتحملها فوق طاقتها، وتتعرض الخادمة في هذه العائلة إلى كثير من المضايقات العابرة والمخططة فكيف لا؟ وهي الشخص الضعيف في البيت المغلوب على أمره مما سيحملها كثيرًا من التجني عند فقد الأشياء أو العبث بها أو إتلافها، ومن الممكن أن تجد مضايقات من نوع آخر.

وإذا كانت هذه حال القلة من الناس، فمن يرضى لبنته أو عزيزته أن تكون في مكانها صيدًا سهلاً للظلم والتجني ... ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك، فمن شكر هذه النعمة أن يحمد الإنسان ربه الذي جعل هذه المخلوقة عاملة عنده، وليس بشخصه عاملاً عندها.

الزوجة عدوة الخادمة أحيانًا:

الزوجة هي الشخص اللصيق بالخادمة، وهي —كما يقولون— جنتها أو نارها، وتصبح الزوجة عدوة للخادمة متى ما وجدت اهتمامًا غير مبرر من زوجها بها، فإنها تفسره وتترجمه بطريقتها دون البحث عن السبب الأساسي وكثيرًا ما يكون الباعث في طبيعة التعامل الجيد هو الرغبة في التعامل العادل والمنصف؛ وهذا يقود كثيرًا إلى مضايقة الخادمة والتجني عليها؛ فكيف الحال إذا كانت تتمتع بشكل جذاب أو تعتقد الزوجة أنها كذلك، فإن الغيرة ستغلي بقلبها، وسيطول الخادمة لهيبها. يضاعف من ذلك إذا كانت الزوجة تملك شكوكًا

موثقة حول تهاون زوجها في كسر الحواجز الوقائية، فإن ذلك سيضاعف من مضايقة الخادمة حتى ترحل عن البيت بأي طريقة ممكنة إلى جانب إذا وجدت أنها غير مناسبة أو أنها تريد أفضل منها.

متاعب متصلة بحياة الخادمة:

أما المتاعب المتصلة بطبيعة حياة الخادمة من حيث شوقها وحنينها للبلد، والأهل، والأولاد، والزوج وما يتركه من إصابتها بداء الحنين للوطن، وهو مرض خطير إذا استسلمت لأحزانها فقد تصبح فريسة لمرض نفسي يصعب زواله مثل شرود الذهن أو الوهم وغيرها.

طبيعة حياة الخادمة الماضية في بيئتها وحياتها الاجتماعية الأولى يجعلها تتصرف تلقائيًا وكأنها في مجتمعها الأول بحيث أنها ترخي حجبها أو تشاهد الناس والحياة من حولها بصورة ملفته أو أنها تسعى إلى الرؤية المتكررة للشارع؛ لكي تستكشف عالمها الجديد مما يعطي انطباعًا ومفهومًا حسب معايير المجتمع الجديد الذي تعيش به بأنها غير سوية.

المتاعب النفسية:

المتاعب النفسية النابعة عن التراكمات والخلفيات ومقابلة مجتمع جديد، وبيئة جديدة، ومخدومين لهم أعراف وعادات وثقافة جديدة وعمل جديد ربما لا تحسن أداءه لا سيما إذا وضع في الاعتبار أنها قد رسمت لحياتها المقبلة في العمل صورًا وردية فوجدت أنها أصبحت سوداء كالحياة أمامها.

فمثل هذه المحصلات والضغوط يتحول تلقائيًا إلى معانات

نفسية، يرجع سببها البعد عن الأهل والوطن والحنين لتلك الحياة، وفقد نسمات العواطف والمشاعر العائلية، ثم الحياة الجديدة التي يصعب التأقلم عليها، فالخادمة تعي بأنها بين أمرين يصعب التضحية بأحدهما لحساب الآخر؛ إما القبول بهذه الفرصة التي تعني لها الكثير، وتحل لها معظم الإشكاليات في الحياة، ولكنها تتطلب ضريبة باهظة وقاسية مثل مواجهة الواقع المرير بكل تبعاته وخلفياته، أو التفريط بهذه الفرصة الذهبية وما تحققه من حلول، وهذا يضعها بين أمرين أحلاهما مر.

والحيرة بين الرغبتين والإمعان في تلك النظرة والواقع قد يقود الخادمة إلى الخطأ برغبتها كتنفيس لمعاناتها ومتاعبها أو خارج رغبتها؛ لكونها تحس بأنها ضعيفة وغريبة وذليلة، وعمومًا فإن الخادمة ستقع في الخطأ لاعتبارات كثيرة منها:

إفرازات المشاكل اليومية المتراكمة، ومرض الغربة مثل البعد عن الأهل، واختلاف البيئة، والعادات، والأعراف، والوطن ... فالبعد عن المجتمع يسهل ضعف الرؤية لقيود المجتمع، ويسهل الانحراف، وكما يشاع بلد لا تعرف فيه اعمل فيه كما يحلو لك ... إلى جانب الظروف النفسية المتطرفة نتيجة حرمان وافتقاد الأهل، والولد، ومشقة العمل واجترار الخادمة مشاكلها اليومية بمفردها يدفعها أحيانًا للتنفيس بطريقة خاطئة، فهي تعتقد في لحظة ضعف أن انشغالها وإشباعها لغريزتها يقضي على همومها وآلامها، أو التخطيط لمضايقة الأسرة أو النيل منها.

ومن المسلم به أن صاحب المشكلة مهما أوتي من حكمة

يصعب عليه مراجعة مشكلته، وتقييمها بصورة متزنة؛ لكون أجهزة التقييم والتحكم مختلة لديه؛ لكونها جزءًا متصلاً بصاحب المشكلة، ويصيبها ما يصيبه من توتر وخلل.

البعد عن الأهل والمجتمع يساعد على الانحراف والاستجابة للحاجة لضعف الوازع الديني أو الرقابة الذاتية أو أن استجابتها لدوافعها داخل أو خارج البيت جاء لعوامل أخرى، وبسبب ضغوط نفسية أملتها الظروف الجديدة التي تعيشها من حيث صعوبة التكيف وسط مجتمع جديد يختلف كثيرًا بمفاهيمه الاجتماعية مما يقودها إلى الانعزال والانفراد بنفسها مع صعوبة إزالة الاحتقان، فليس من أحد حولها تفضي إليه بهمومها ومشاكلها، فقد تلجأ إلى البحث عن الذات خلف سراب اللذة أو الانتقام أو النسيان.

قد تقاد الخادمة إلى الخطأ بدون خيار منها، لا سيما ونحن نعرف بأنها الركن الضعيف في البيت الذي يعرف أحيانًا شره وينسى خيره، فكل أعضاء البيت يطالبها بعمل خدمات متنوعة بدون مقدمات ودية جميلة تشعرها بقيمتها كما ينالها من اللوم والعتبى الكثير بدون تحفظ، ويتحرك البعض حولها دون اعتبار لوجودها، فكأنها جزء من متاع البيت أو جماد عديم الإحساس عديم المشاعر، فمثل هذه الانعكاسات والمتاعب المتراكمة والاحتقان التراكمي والمخارج القليلة تغذي الغريزة الشريرة، وترسلها بدون تدقيق وتورع؛ لتبحث لها عن انتشار فقد تغري بنفسها ممن حولها من أهل البيت أو من العمالة فتصبح بذلك صيدًا سهلاً لفئة نشيطة تبحث عن الركن الضعيف في مثل هذه البيوت، لا سيما إذا وجدت تقبل وقبول منها، وتبادل

الأحاسيس وتحت ضغوط ظروفها النفسية المتراكمة تسمح لغرائزها المكنونة بالتنفيس دون مراعاة للاعتبارات الدينية والاجتماعية والجزائية، وكأنها أحمال ثقيلة تريد أن تخففها عبر حلول سريعة غير مدروسة في لحظات ضعف ونسيان وحساب للعواقب.

الخادمة في ظل ظروفها النفسية وأمام عدد من الاعتبارات والأهداف المختلفة تقوم بالادعاء على مخدومها أو أحد أفراد العائلة بأنه قام بمراودتها عن نفسها أو أنه نال من شرفها؛ لغاية التنكيل بمخدومها؛ لكونه حاسبها أو نتيجة تفريغ شحنة قوية تراكمت في نفسها، فلم تجد لها مخرجًا سوى القول بهذه الفرية وربما السعي لمكسب مادي أو تيسير الموافقة على سفرها أو لغرض آخر، فهي تدرك أنها تملك القدرة على العزف على وتر حساس يحرص الجميع على تجنبه ودفع الغالي والرخيص دونه.

تراكم الهموم والمشاكل والحنين للأهل والأولاد، قد يدعو إلى أفكار متطرفة كالبحث عن حلول وهمية مثل الهروب من البيت أو العبث بالهاتف أو الإساءة إلى أحد أفراد البيت وخاصة الزوجة أو أحد الأولاد.

وقفة لتحليل متاعب الخادمة:

الخادمة عند وصولها ومعرفتها بمسؤوليتها والأسرة التي سوف تعيش في وسطها وتتعامل معها تبدأ في سبر حياتها الجديدة، وتتكشف لها أمور كثيرة لم تأخذها في الحسبان، فهي لم تفكر مطلقًا في متطلبات العمل الجديد، وتسبر تكاليفه ومسؤولياته بقدر ما كان

يراودها سد الحاجة والفاقة وتكملة مسار الحياة واستثمار جزء من العمر في توفير بعض متطلبات الحياة دون الإمعان والتدقيق واحتساب التكلفة المدفوعة والضريبة المحسوبة.

ولهذا تصطدم الخادمة الوافدة عند استلامها العمل بمتاعب كثيرة، لم تدخل في حساباتها أثناء اتخاذ قرار الموافقة على العمل في بيئة وظروف مختلفة كليًا؛ لأن التركيز على بريق المادة ومغريات الحلول السريعة لم يسمح بتصور التكلفة المدفوعة التي سوف تقابلها عند استلام العمل، ثم أنها لم تحسن الموازنة في غمرة رنين المغريات وتقيم بعقلانية منصفة بين الفائدة المرجوة والخسارة المدفوعة في ميزان المكسب والخسارة، خاصة وأنه ينبغي ألا ننسى بوجود أسر لا تحسن التعامل مع الخادمة بطريقة أخلاقية ومهذبة مع الأخذ بالاعتبار عامل البعد وصعوبة التعامل والفهم لمجريات الحياة حولها يساعدها على تفاقم حجم المشكلة، فكل طرف يحمل الأمر أكثر مما يستحق، وينظر إليها بمنظار قاصر عقيم وزاوية ضيقة؛ لأنه يفسره بمفاهيمه بمنأى عن التصور الصحيح المصاحب للتصرف أو ردة الفعل عليه.

فالخادمة طالما أنها ستعيش في بيئة جديدة وظروف أسرية غريبة وعادات وتقاليد مختلفة ومناقضة لحياتها السابقة بكل المقاييس فقد تستيقظ لتجد أنها أيضًا وضعت نفسها في مهنة لم تستعد لها مسبقًا، وتؤهل نفسها لها جسميًا ونفسيًا، وتعد القناعة والاستعداد الداخلي لها مما يترك ويملي حوافز ودوافع كثيرة، قد تجد أن أسهل وسيلة للتخلص من معاناتها هذه خلق متاعب كثيرة لها ومضيقات لمن حولها، وربما اتهامهم بأنهم تعرضوا لها، وتجنوا عليها، وربما تكون على

حق بحكم ضعفها وإغرائها وسهولة التعرض لها؛ لعدم وجودها في مأمن وحمى شرعي لغياب المحرم وخاصة إذا جاء الخلل من منافذ الأمان مما يصعب أخذه بالحسبان، وعند هذا التصور يمكن القول:

إذا كان رب البيت بالدف ضاربا

فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

ولكن ينبغي ألا نندفع ونقبل بهذا التصور بصورة نهائية؛ لأن الخادمة كثيرًا ما تختلق مثل هذه الأمور لغاية في نفسها كما سبق الإشارة إليه.

نعم، إنه من الأمور المسلم بها فإن ظروف الخادمة العامة والاحتقان المصحوب بالتعامل وضعف التنفيس يساعد على توتر الأعصاب، وعدم القدرة على التحكم في الأعصاب وضبط المشاعر، والتحكم في ضبط حركة الجسم بصورة معقولة مما يجعل الخادمة تسيء إلى من حولها بدون اختيار منها أو تتصرف بطريقة غير متزنة، أو تتلف بعض الأغراض والأواني، ثم يسود الفهم عند الأسرة بأنها تقصد الإساءة، وهذا يضع جميع أعمالها وتصرفاتها في المجهر والحكم القطعي مما يضاعف من حجم المشكلة إلى جانب أن سوء فهم الخادمة لردة فعل المخدومين وإدراجها بقصد الإساءة لها؛ لكونهم لا يفسرون تقصيرها والخلل النابع منها بنفس موازينها، فهذه التراكمات وسوء الفهم المشترك يضاعف من ردة الأفعال، ويخلق جوًا مقلقًا من التوتر وتخيل ردود فعل قاسية وغير متوقعة.

قصة:

obeikandl.com

من سلبيات الخادمات الظاهرة:

عندما تعيش الخادمة مع أسرة غير منظمة تنمو كثير من المفاهيم السيئة، وتطفح على السطح، وتتصدرها السرقة؛ ذلك الباب الذي تغلقه قيم الخادمة، وتفتحه همومها وشعورها بالنقص وهضم الحقوق، وتملك كل خادمة كغيرها الإمكانيات المناسبة للتخطيط وصنع المفاتيح الجيدة للمكر والخديعة؛ لنيل ما تريد، ولا يجوز التعميم في هذه السلبيات؛ لأن معظم الخادمات يمتلكن قيمًا جيدة حتى أن البعض منهن كان الدافع للعمل والغربة لديه تأدية فريضة الحج والعمرة.

فإذا كان بعض الخادمات يسيل لعابها أمام ضغوط الحاجة وتصورها بأنها تقيم على شاطئ بحر من المال المهدر، ويعزز اعتقادها طبيعة إهمال الناس لحاجاتهم، فالمال السايب —كما يقال — يعلم السرقة، ويعمق هذا المفهوم ويساعد عليه في نفوس الخادمات وجود عدد من النساء يلبسن من الذهب ما يفوق وزن جزء من أجزائهن.

ويدعم المفهوم السابق ويساعد على التجاوز وجود كثير من النساء لا يؤمن حاجتهن الثمينة عند الانتهاء منها أو لا يميزن بين الحاجات الغالية والعادية؛ فلذلك تضع بعض النساء حاجاتها من الذهب والجواهر على أجنحة الغسالات، وأمام المرايا، والفتحات وغيرها مما يسيل له لعاب المحتاج المتحين لمثل هذه الفرص الثمينة؛ وعندما تفتقد هذه الأشياء لأي سبب من الأسباب ربما يتهم بها برئ وغالبًا ما تشير الأصابع إلى الخادمة التي تعيش بالقرب من المشكلة.

في ظل الإهمال، تسبح تطلعات الخادمة، ويسيل لعابها، وتشغل تفكيرها بطرق مبتكرة لتخفي سرقتها، ولكي تبعد الأنظار عنها عبر أساليب وخطط غريبة جدًا، وكثيرًا ما تفقد البيوت بعض المقتنيات الذهبية وخاصة خلال المناسبات الصغيرة والكبيرة، ويصعب بنفس الوقت التدقيق بحكم كثرة الناس الموجودين وصعوبة تحديد السارق من بينهم.

وبين يدي قصة تعتبر واحدة من بين عدد من القصص المماثلة تقول: بأن خادمة أفادت مخدوميها بأن أسرتهم تعاني من فقر شديد وأنهم بحاجة لشحوم الذبيحة التي يستغنون عنها عند وجود مناسبة وبررت حاجة أسرتها وقد شرحت لهم كيفية الاستفادة منه، فتقبلت الأسرة المبررات ممتنة، بل ساعدتها بتفانٍ وحماس على جميع ما تريده من شحوم ثم قامت بإذابته ووضعه في أربع صفائح معدنية.

وعندما قررت السفر لبلدها حملتها معها فأعطاها كفيلها مبلغًا من المال لمساعدتها على تكلفة النقل ولكن الموظف المسؤول في المطار رفض شحنها قبل الكشف على واحدة منها.

وحاول الكفيل عابثًا أن يثنيه عن رأيه لضيق الوقت ولعدم وجود فائدة، ولكن الموظف المختص أصر على رأيه، وأقنع الكفيل أنه لن يضيره أي شيء عندما يقوم بعمله المطلوب وسوف ينجزه بسرعة؛ فأحضر الموظف مدفئة وأذاب شحوم واحدة من الصفائح فوجد داخلها سلاسل من الذهب وأختام وأسورة، فأدرك الكفيل أن الخادمة قد احتالت عليهم واتخذت من الصفائح مخبأ لما سرقته، وأن معظم ما فقدوه موجودًا معها في هذه الصفائح؛ ولعلها كانت على

علم بأنه ستفتش حقائبها عند سفرها خاصة وأنها تعرف بأن الأسرة فقدت الكثير، ولم يجد كفيلها سوى أن يودعها توديعًا مناسبًا فأعطاها ورقة مدعيًا بأنها ورقة استلام الصفائح حيث تم وضعها على الطائرة وقال لها: ستجدين الصفائح عند وصولك وودعها ولم يستطع أن يعاتبها، فقد بلغ السيل الزبى، وما قيمة العتاب إن لم يكن مع أهله؟ والمهمل أحق بالعتاب.

أخذ الكفيل الصفائح الملغمة بالذهب المفقود وما أجمل مثل هذه الألغام! ولا شك بأن كثرة المفقودات الذهبية وضعها في دائرة الشك كغيرها، ولكن أسلوبها المخادع معهم ثم تفتيش متاعها لاحقًا قبل السفر أزال بقايا الشكوك.

وقد استطاعت بفضل دهائها واحترامها للنعمة كما كانت تقول في جمع الشحوم أن تعمي الأبصار عنها والتدقيق معها بجانب تودد ها للناس الذين كانوا بمثابة حاجزًا حاميًا لها.

وهذا الأسلوب ذكرني بقصة غريبة استخدمته خادمة ماهرة بالسرقة فكانت عندما تعجب بحذاء جميل تقوم بسرقة واحدة منها فلا يتبادر الشك إليها فكيف يشك فيها أحد أنها أخذت فردة واحدة؟ لأنه لا قيمة لواحدة بدون الأخرى، ثم بعد فترة تقوم الأسرة برمي الفردة الأخرى، فتأخذها معها لبيتها وتجمعها مع أختها، وبهذا تأخذ ما تريد أخذه بهدوء، وليست الخادمة التي تملك اليد الطويلة في السرقة بل كل إنسان لا يراقب الله، ويخاف منه سوف يسرق متى ما وجد الفرصة سانحة أو منحه الشيطان المبرر.

حل مشاكل الخادمات:

كيف يمكن حل مشاكل الخادمات؟

ينبغي أن نعي أن معظم مشاكل الخادمات مع الأسر التي تقيم معهم نابع من تراكم مشاكلها الذاتية، وسعيها لتنفيس تلك المتاعب، وطردها عبر تصرفات غير منضبطة وغير متزنة، فالخادمة تعبر وتترجم عن مشاكلها ومعاناتها بما تفرزه عادة من ردود فعل غير ناضجة وغير مدروسة بسبب البعد والحرمان المؤقت عن الأهل والوطن، وبسبب اجترار همومها ومشاكلها العائلية والذاتية والسعي لطرد شيئًا منها عبر تفكيرها المتأثر بمتاعبها؛ ولعل تصرفاتها الشاذة والقاسية ترجع أحيانًا إلى عدم قدرتها على كبح جماح معاناتها وتمردها على ذاتها، وعدم القدرة على السيطرة على أعصابها، بجانب عدم قدرتها على الترجمة الصحيحة لهمومها ومشاكلها.

يضاف إلى ذلك عدم التفسير الصحيح من قبل عائلتها – التي تقيم معهم – لتمردها أحيانًا ولخروجها عن العرف المعتاد، مما يضاعف من مشاكلها، ويولد مشاكل أخرى، أو يزيد من حدة مواقفها، ولكي نبحث عن حلول عملية لمشاكل الخادمات يفترض أن نشخص بعض العوامل التي تساعد على ولادة المشكلة أصلاً، ثم مضاعفتها وتعقيدها حسب ما يلي:

عدم وجود لغة مشتركة بين الخادمة وأفراد عائلتها الذين تقيم معهم، مما يشكل عائقًا كبيرًا أمام الفهم الصحيح لكل ما يقوله كل

فرد منهم للآخر، وربما أن شدة لهجة الخادمة لغرض توصيل ما تريده يفسر على أنها عصبية، وأنها تريد فرض ذاتها.

فلا شك أن وجود لغة مشتركة بين الخادم والمخدوم سوف يساعد ويسهل الالتقاء على المدلول المطلوب، ويتيح للخادمة التعبير السليم والتبرير المقبول عن كل خطأ أو تصرف غير مقبول؛ لأن فقد اللغة المشتركة يزيد في حجم المشكلة ويعمقها.

فالخادمة عندما تكون غير قادرة على ترجمة أفعالها، وتصحيح أخطائها، والتعبير السليم عن أحاسيسها، أو التبرير المقبول عن إهمالها لجزء من عملها، أو التهاون فيه يحمل من قبل من حولها بصورة أخرى، ويفهم بصورة مناقضة للسبب الأساسي، ويوضع في قالب آخر ويفسر بطريقة خاطئة، وكذلك الخادمة قد تفسر كثيرًا من الأمور التي تعترض حياتها بطريقة خاطئة.

ويمكن -كمثال تجريبي- ملاحظة الشخص الذي يسعى لتوصيل معنى لشخص مقابل له كيف ينفعل كل منهما من الآخر بسبب ضياع المفهوم بينهما، بحيث كل منهما يفترض أنه وصل ما يريد للآخر، وهو لم يستطع ذلك مع العلم أنهما يتحدثان بلغة واحدة فكيف بمن تكون اللغة المبررة لأفعاله في مواقف كثيرة هي الإيماءات والإشارات؟ ؛ لعدم القدرة على التعبير الموصل أو استخدام كلمات في مكان أخرى قد تضعها في قفص الاتهام أكثر من أن تدافع عنها.

صعوبة فهم الأسرة للواقع الذي تعيشه الخادمة، وصعوبة استيعاب ظروفها وما يخلفه البعد والحرمان ومرض البعد عن الأهل

والوطن من ضغوط نفسية يرفع من حدة وتيرة أعصابها، ويجعلها تنفعل تلقائيًا بدون مقدمات، وربما بدون مبرر يذكر بل ربما يفسر تصرفها بطريقة خاطئة تزعجها، وتزيد من عتباها والضغط عليها، وهذا يجعلها تشعر بأن أهل البيت أعداء لها؛ لأنهم لا يقدرون حالتها.

كما أن أهل البيت يترجمون ردود أفعالها بأنها سيئة وسريعة الانفعال بدون سبب، وهذه الزاوية المنفرجة في الحكم عليها البعيد عن التشخيص السليم والذي يدخل في سوء فهم كل منهم للآخر يزيد في اتساع المشكلة ومساحتها.

مع العلم أنه يوجد من الأسر الكثير ممن يمنح الخادمة العذر، ويقدر حزنها وألمها، ويحمد الله أنه ليس في مكانها، ولم يحوجه الزمان لموقعها ولظروفها، فيرحمها ويعطف عليها ويقدر ويفسر عصيانها أو إتلافها لبعض الأواني في حالة الغضب بأنه خارج عن إرادتها؛ وهذا المفهوم مريح للجانبين، ويساعد على هدوء العاصفة وترويض المتاعب والتمسك بكتاب الله — تعالى — الذي قال في محكم التنزيل: ﴿**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ**﴾ **[الشورى: ٤٠]**.

فهم الخادمة الخاطئ للبيئة والمجتمع الذي تعيش في وسطه؛ فربما تخيلت واقعًا وحلمت بصورة ما، ولكن عند وصولها للعمل سرعان ما تغيرت، وتبدلت الصور الوردية، وانقلبت رأسًا على عقب، فوجدت مجتمعًا مختلفًا في عاداته وأعرافه، ووجدت ظروفًا جديدة ونمطًا من الحياة يختلف جذريًا عما عاشت فيه وتكيفت عليه.

وأمام التصورات الخاطئة لطبيعة الحياة التي ستعيشها الخادمة يفضل أن تقوم المكاتب بإعطاء الخادمات قبل قدومهن خلفية كاملة وصحيحة عن الظروف والمحيط الذي ستعيش فيه؛ وحبذا لو تم التركيز على الظروف الصعبة التي سوف تقابلها والحياة القاسية التي ستعيشها؛ مع العلم بأن كثيرًا من ظروف المعيشة أفضل بكثير من الحياة التي كانت تعيش فيه الخادمة، ولكن كما تمسك الطير بعشه وحريته على قفص من الذهب.

عدم إتقان الخادمة للعمل والتدرب عليه يشكل عائقًا كبيرًا أمام تكيف الخادمة للحياة الجديدة والقناعة بها، وهذا يضيق عبئًا إلى الالتقاء، ويثقل كاهل الخادمة التي تسعى أن تتصنع معرفتها بما هو مطلوب منها؛ حتى لا تعاد إلى بلدها خاصة وأنه يوجد كثير من الخادمات لم يسبق لها العمل في الأعمال المنزلية؛ لكون معظم خدمتها كان في المتاجر أو المزارع أو المصانع، أو أنها لم يسبق لها العمل مطلقًا؛ ومثل هذا الواقع يكون عائقًا كبيرًا أمام التعرف السريع على الأجهزة المنزلية والتعامل معها مثل: المكنسة والخلاطات وغيرها.

ومن أجل أن تتدارك مثل هذه الأمور يفضل عمل دورة وتأهيل لتلك الخادمات الجديدات غير المؤهلات قبل قدومهن للعمل وإعطاؤهن فكرة عن طبيعة الحياة التي ستعيش فيها حتى تهيئ نفسها للواقع الجديد بعقلها، وتسعى لتقبله تدريجًا قبل أن يباغتها، وتفاجأ برياحه الدافئة قبل الاستعداد.

وجود مشكلة مع بداية عملها:

تكتشف الأسرة أحيانًا مشاكل للخادمة مع بداية قدومها، قد تحل سريعًا، وربما يطول الحل مثل قدومها وهي حامل؛ لكونه لم يكتشف إلا بعد أيام من قدومها أو وجود متاعب صحية صعبة أو أن مواصفاتها غير مناسبة، وكثيرًا ما تتولى العائلة التي تقيم معهم رعايتها والعناية بها حتى تطيب، أما إذا كانت حاملاً فإنها تعاد إلى بلادها؛ خشية أن يفسر حملها بمفاهيم خاطئة.

وتوجد مشاكل من نوع آخر تفرض وجودها، وتعلن عن نفسها مثل أن الخادمة الجديدة ليست الخادمة ذات المواصفات المطلوبة، أو أنها غير مناسبة لاعتبارات كثيرة، قد يكون معظمها وجيهًا، ويحمل مبررًا منطقيًا، ومنها ما يدعو إلى الاستغراب والسخرية.

وإذا كانت غير مطابقة للمواصفات المطلوبة، فإن صاحب الخادمة يتفاهم مع المكتب المختص الذي تولى استقدامها فربما نقلت لشخص آخر، وأحضر له أخرى، وربما قبلها على مضض تحت وطأة الحاجة وصعوبة وجود البديل السريع بالصورة المطلوبة.

ومشاكل الخادمات كثيرة منها ما سبق ذكره مما يمكن معالجته والسيطرة عليه، من المشاكل اليومية العارضة التي تعتبر عادية في العرف العام إذا لم ينفخ فيها؛ فالإنسان الذي يعيش بمفرده سيجد مشاكل، فكيف بعضو فاعل تعيش وسط أسرة ومرتبطة بعلاقة معيشية وعمل مع الجميع، وملزمة بأن تحسن التصرف معهم على حد سواء وتعامل كل عضو حسب ظروفه وإدراكه وعقله، وعليها في هذه الحال أن تصانع في أمور كثيرة؛ حتى تجد القبول، وتحظي بمن يحتضنها ويكرمها.

الجوانب التي تقلل من مشاكل الخادمات:

ولكي نخفف من حدة المشاكل ونقضي على معظمها علينا أولاً أن ندرك أننا بشر، وأننا إذا كنا نرى عيوب الناس ففينا من العيوب ما لا نراه، وأن الكمال لله وحده، ولعل القبول بخادمة لا تجمع المواصفات كلها أفضل ممن تجمعها في نظرنا، ولكن فيها داء صحي أو اجتماعي لم يكتشف بعد.

ثم إن الخادمة لا بد أن نجد لها في بيوتنا من يدافع عن أخطائها غير المتعمدة وألا نفسر كل تصرف يصدر منها بأنه مقصود فنتعب ونتعب، وأن نراقب الله في هذه الأمانة، ونحمي أنفسنا من الحساب العسير أو البلوى في الدنيا بأن تضطرنا الأيام للسفر إليها، فنخدمها أو نخدم إنسانًا لئيمًا، لا يرى الخير قط.

وإليك -أخي القارئ- بعض الخطوات المساعدة على كسر المشكلة وتخفيف ضغوطها:

-النظرة الصحيحة للمشكلة وتفسيرها بطريقة صحيحة يساعد على الحل ويقلل من الآثار المترتبة عليها.

-البحث عن مبرر لخطأ الخادمة، وتلمس حسن النية يساعدها على عدم تكراره.

-احترام الخادمة وإشعارها بأنها عضو نافع ومحبوب وأن الأسرة تشعر بدورها المهم الذي تؤديه والجهد الذي تعطيه مع بذل جهد لمساعدتها على تفريغ الشحنات التي تعيشها ومواساتها على غربتها ومتاعبها يساهم بذوبان جليد المتاعب.

-احترام شخصية الخادمة وإنسانيتها وعدم السماح للصغار أو من في حكمهم بإسماعها كلامًا رديئًا أو غير مقبول أو استخدام كلمات قاسية عند مخاطبتها أو عند طلب تقديم خدمات منها وعند نهيها عن عمل ما.

-البحث في أصل المشكلة وتفهم أبعادها وتحليل دوافعها يساعد على الحل السليم.

وأفضل الحلول للأسرة المحتاجة لمساعدة خادمة البحث لها عن بديل يغني عنها، ويتولى القيام بعملها أو الصبر على لسع النحل عند جني العسل.

وتأكيدًا لما سبق ذكره وجدت في مقولة قريبة لي حكمة حين تخاطب خادمتها فتقول: الله يغني كل منا عن الآخر أخذت مالي وأعمالي، المال معروف، والأعمال إما التجني عليها أو تكليفها فوق طاقتها أو غيبتها.

محكمة لمعالجة مشاكل الخادمات:

عندما ترفض الخادمة العمل عند الكفيل لأي سبب من الأسباب أو ترغب الانتقال عند عائلة جديدة بحجة أن العائلة السابقة غير مناسبة لمبرر الاعتداء عليها أو وجود مضايقات لها من أي نوع ما أو تأخر في استلام حقها المالي أو أنها تريد السفر لأي مبرر خاص بها، بسبب عدم التكيف على العمل الجيد أو صعوبة التأقلم على الحياة الجديدة فإنه يتم استضافتها في مؤسسات اجتماعية داخلية خاصة بالخادمات في بعض دول الخليج التي

تستقدم هذه الخادمات، ويقوم المتخصصون في هذه المؤسسات بمعالجة مشاكل الخادمات على النحو التالي:

محكمة إصلاحية اجتماعية:

عندما ترفض الخادمة العمل أو تهرب من كفيلها، أو تقدم شكوى ضده، فإنها تستضاف عادة في المملكة العربية السعودية في مؤسسات اجتماعية تابعة لوكالة الشؤون الاجتماعية، تحصل فيها على كافة الخدمات المعيشية والصحية والاجتماعية والرعاية الشاملة، ويقوم عادة أخصائيات وأخصائيون اجتماعيون باستعراض مشكلتها، وإيجاد الحلول المناسبة لها، والتوفيق بينها وبين كفيلها، وعمل الصلح المناسب الذي يوافقان عليه، أو يتم نقل كفالتها إلى شخص آخر أو إعادتها إلى بلدها حسب رغبتها، ومثل هذا النوع من المؤسسات الاجتماعية يقوم على استقبال الخادمات عند بداية قدومها، وتقدم لهن فيها جميع الخدمات المنزلية؛ من المآكل والمشرب والرعاية الاجتماعية والصحية لحين استلامها من قبل كفيلها، فإذا لم تفلح الجهود الاجتماعية بالتوفيق والصلح تنقل القضية للقضاء.

عرض المشكلة على القضاء الشرعي:

كثير من المشاكل يتم معالجتها في المؤسسات الاجتماعية الخاصة ما عدا المشاكل الكبيرة، أو المشاكل التي يرفض فيها أحد الطرفين الحلول المعروضة عليه، فإذا كانت الخادمة مثلاً تدعي على كفيلها بمضايقتها أو الاعتداء عليها أو ضربها ولم تفلح الجهود الاجتماعية المبذولة، ويتقبل الطرفان الصلح والحلول المقترحة عندها تنقل القضية

للقاضي الشرعي للنظر فيها، الذي يقوم بتناول القضية، وتفاصيلها، وأوراقها، ويدرسها ثم يصغي لسماع دعوى الخادمة بمساعدة مترجم ثم سماع دفاع الكفيل، ويستعين على الحكم بالأدلة والمستندات والقرائن وغيرها من الأمور الشرعية، ثم يقوم القاضي بإصدار الحكم الشرعي.

وبعض المسائل المالية أو الجوانب العادية المماثلة يسعى بعض القضاة أولاً إلى طرح الصلح بين الطرفين في المسائل المالية أو رفض العلم لاعتبارات عادية، فإذا لم تجد قبول من الطرفين أو أحدهما يقوم بالحكم وكثيرًا ما يكون بجانب الخادمة؛ لشعور القاضي بأنها امرأة ضعيفة، فيغري الكفيل بفعل الخير ودفع المطلوب، وخاصة إذا كانت الخادمة منكرة استلام رواتبها، أو بعضها، ولم تجد المستندات التي تساعد على الرؤية الجيدة للقضية.

البدائل:

هل يصح أن نقول في ظل البحث عن بدائل إن وجود الخادمات في البيوت ينطق عليه القول من أنه شر لا بد منه وخير يتحول إذا أحسن التعامل معها والتقليل من وجودها؛ ومن أجل أن نقلل من الاعتماد على الخادمات مستقبلاً، ونحد من المشاكل المترتبة على وجودهن لا بد من البحث عن جوانب تنظيمية وبدائل مناسبة تكفل الاستغناء عنها، أو الحد من الحاجة إليها، أو من مشاكلها. ومن هذه البدائل.

توزيع مسؤوليات البيت على أفراده:

بحيث يتولى كل منهم جزءًا منها، وخاصة الفتيات، فإذا كان معظم الموجودين من الذكور فما هو المانع وأين العيب من مساهمة

الذكور في شؤون البيت؟ فإذا كانوا لا يمتلكون المهارات المناسبة التي تؤهلهم لهذا العمل فإنه مع التدريب المتكرر اليومي سوف يحسنون التعامل معها، وتصبح المسؤولية غير مرهقة؛ لكونها موزعة وغير محصورة على شخص واحد.

بل إن مساهمة كل فرد من أعضاء البيت حسب قدرته، وإمكانياته، وظروفه مما يساعد على تقليل الأعباء والوفاء بالمسؤوليات على خير وجه.

تقليص مساحات البيت الزائدة عن الحاجة:

وتتلخص هذه الفكرة في معالجة زيادة الغرف والمساحات الزائدة عن الحاجة، بحيث يمكن تأجير جزء من المسكن أو إغلاق الغرف والمساحات الزائدة عن الحاجة الضرورية مع التزام كل فرد بنظافة وتنظيم ما يخصه، وكذلك تنظيم غسيل الملابس بطريقة أسبوعية واستخدام أواني الطهي بطريقة محصورة ومنظمة، بحيث نحد من الإفراط في استخدام الأواني، وأكواب الماء، والقهوة، والشاي، بحيث يخصص أواني محدودة يتم تنظيفها عند الحاجة، ومن الممكن استخدام الأواني البلاستيكية أو الورقية البديلة عند شرب الماء أو تفريغ وتناول الطعام وهكذا، وعند تطبيق مثل هذه الحلول تقل الحاجة للخادمة بدرجة كبيرة.

ويلاحظ في الآونة الأخيرة ظهور حلول عملية ساعد على وجودها زيادة الوعي وانخفاض الدخل الفردي؛ وتتلخص في التركيز والقبول بتأجير شقق أو على عمل بيوت صغيرة أو مشاركة أسرتين في فيلا واحدة مكونة من قسمين مستقلين؛ حيث أخذ بعض الناس يشترك مع شخص آخر على إقامة بيت دبلكس أو شقق مفصولة

المداخل تنسجم مع العادات القائمة، وتحقق الغاية المتوخاة منها.

فإذا كان الفرد يسكن حاليًا منزلاً كبيرًا فإنه يمكن معالجة التخطيط وتعديله بحيث يستثمر جزءًا منه دون اللجوء إلى دفع تكاليف إضافية من الكهرباء، والصيانة، والخدم، وغيرها دون مبرر مقبول.

التربية الصحيحة:

التربية الصحيحة المبنية على زرع القيم ووفاء الإنسان بمسؤولياته، ومن أهمها أن ألا يرمي المخلفات وأن يضع كل غرض في موقعه بعد الانتهاء منه، وأن يغلق المصابيح والمكيفات عند الانتهاء منها، وأن يلتزم بعمل أغراضه الخاصة، ويرتب ملابسه وفراشه وغيرها، وأن يساهم في عمل البيت بنصيبه الذي يخصصه.

إقامة المناسبات خارج البيت:

في الآونة الأخيرة يلاحظ أن الظروف التي تحدثنا عن بعضها أسهمت في إيجاد البدائل؛ حيث إن كثيرًا من الناس أخذوا يعتمدون على استخدام الاستراحات خلال استقبال الضيوف والمناسبات الكبيرة كبديل جيد يساهم في تقليل الجهد، ويغني عن استخدام البيوت.

وقد يجد المرء حلولاً عملية بحكم تجربته وخبرته؛ فمن الممكن مثلاً عند وجود ظروف طارئة الاستعانة بإحضار وجبة شبة يومية من المطاعم، والتعامل مع مغسلة لغسل الملابس المهمة كل أسبوعين، أو كل شهر، وخاصة خلال الظروف الطارئة مثل: المرض والحمل وما

في حكمها، دون استمرار مثل هذه الأفكار والاندفاع فيها فيحصل من الخلل الصحي والنفسي وغيرها، وتصبح حليمة كأختها غنيمة.

دور الجهات الإدارية بالمساهمة:

لا شك أنه يتطلب دعم الجهات الإدارية المختصة بالمساهمة بوضع البدائع، ودعم الجهود والأنشطة التي ستوفر البدائل؛ انطلاقًا من القاعدة العملية: «**أخدمه حتى يستطيع أن يخدم نفسه**» فالجهة المعنية مطالبة بالتحرك عبر هذه القاعدة ومعالجة المشكلة بتقديم إعانات خاصة ومميزات تشجيعية لفتح روضات أطفال أو إضافة غرف حضانة في كل مدرسة مخفضة التكاليف والتوسعة في فتح الروضات الأهلية والحكومية في الأحياء.

وإلى جانب هذا تساعد وتدعم الجمعيات الخيرية على تبني مشروعات وبرامج ومراكز داخلية للمعاقين شديدي الإعاقة، لتأهيلهم اجتماعيًا، وتساهم الدولة بدفع جزء من التكاليف لكل معوق يتمثل بإعانة مناسبة للجمعية تتناسب مع العدد الموجود فيها حتى يستطيع المجتمع أن ينهض بمسؤولياته ويتغلب على سلبياته.

ومن البدائل أيضًا التشجيع على التقاعد المبكر للعاملات، والنظر في تقليل ساعات العمل، ووجود عمل قريب من المنزل أو معالجة نقل الموظفات بطريقة تسهم في سرعة وصولهن لمنازلهن؛ حتى يستطعن إنجاز أعمالهن المنزلية وإعداد الوجبات الغذائية وسواها.

من البدائل مشاركة القطاع الخاص:

يقترح تشجيع إقامة شركات ذات خدمات ميسرة ومنخفضة

التكلفة، تتولى مساعدة أصحاب البيوت المحتاجة للخادمة بتقديم وإحضار وجبة يومية لهم مع تغسيل الملابس والنظافة والصيانة كل أسبوع، بحيث يقوم صاحب البيت بعمل عقد من هذه الشركة، ويحيطها علمًا عند تغير حاجته اليومية، وتسعر الوجبة لكل فرد، والملابس بالقطعة، وأعتقد أنها تجربة ستكون جيدة، وتعتبر من البدائل الممكن تطبيقها وتقييم جدواها لاحقًا.

إنشاء شركات متخصصة في الخدمة المنزلية:

يكون من مهامها جلب خادمات وتشغيلهن في البيوت لفترة محدودة مقابل أجر مناسب، وتوضع الضوابط الجيدة التي تحمي الحقوق الإنسانية والمالية ويشرف على النساء العاملات في هذه الشركات القطاع النسائي بوزارة الشؤون الاجتماعية، أو أي قطاع نسائي حكومي.

ومن الممكن تشغيل المواطنات المحتاجات وغير المؤهلات بدرجة كبيرة تعليميًا للعمل في البيوت ساعات محدودة وضمن ضوابط منظمة وحوافز مغرية.

استثمار الدول الموجودة ودعمها:

من الحلول الجيدة والقائمة قيام بعض الأمهات العاملات بوضع أطفالهن للرعاية أثناء وجودهن خارج المنزل للعمل أو الدراسة في حضانات حكومية أو أهلية أو إيداع أطفالهن عند أقارب أو جيران بمقابل، أو بدون مقابل وهي حلول تستحق الاحترام عند البحث في مشاكل الخادمات.

obeikandi.com

من الدول الأخرى:

كل بيت يحتاج إلى خادمة عليه أن يبحث عن الأسباب والدوافع التي تدفع لإحضار خادمة، ويعالجها، ويبحث عن حلول عملية، ويسعى إلى تلمس البدائل المناسبة حسب ما سبق الإشارة إليه مثل أن يقوم بتنظيم الحمل الذي يساعد على تخفيف الأعباء على الزوجة، ويجعل بين كل حمل وآخر فترة زمنية مناسبة كافية لمصلحة كل الأطراف؛ الأم والأولاد؛ أو توزيع جزء من مهام الزوجة على أفراد البيت.

ومن المهم الخروج بحلول عملية، سواء في إطار الأسرة صاحبة المنفعة المباشرة، أو على مستوى المجتمع الرسمي المطالب بتخفيف ساعات عمل المرأة وفترة خدمتها، مثل: فتح باب التقاعد المبكر عبر حوافز تشجيعية، وفتح أبواب العمل الميسر لها والقريب من المنزل؛ لأن بعض الأمهات يفضلن العمل بعد توقف الولادة أو قلة مساحة المسؤولية؛ لاعتماد الأولاد على أنفسهم في رعايتهم وخدماتهم الشخصية.

ومن الدعم المناسب لهذه الغاية دراسة نقل العاملات بطريقة تساعد على كسب الوقت المناسب لاستثماره في متطلبات المنزل، وكذلك التركيز على تحسين مستوى الوعي عند الأمهات، وحصر الأضرار والتكاليف المتوقعة عند وجود خادمة في البيت.

ومن البدائل الجيدة لتقليل الاعتماد على الخادمات دراسة الشروط، ووضع مبررات منطقية وربما رسوم كبيرة للبيوت التي تقل

حاجتها للخادمة؛ حتى لا يبحث عن مداخل أكثر سلبية مع رفع سن الخادمة المطلوب استقدامها؛ لأن هذا يسهم كثيراً في تقليل المشاكل.

وينصح بعض المتخصصين للتقليل من جلب الخادمات بزيادة الوعي عند الرجال للمساهمة في الأعمال المنزلية وخاصة في ظل ظروف الزوجة الصحية الطارئة.

إلى جانب أن البحث عن بدائل جيدة وعملية يعتبر أمراً ضرورياً تفرضه فاتورة التكلفة التي ننفقها من أعصابنا، وسمعتنا، وصحتنا، وهمومنا على استقدام عاملة ثم القلق من وجودها والانشغال بالمحافظة عليها، والتأثر بما يجري منها أو عليها، وهذا سيدفعنا إلى مواصلة التفكير في البحث عن حلول علمية والمساهمة الفعالة والمفتوحة والمستمرة للبحث عن حلول وبدائل عامة.

openkanal.com